

بطولات مصرية للأطفال

١ حادث القطار

الناشر

مكتبة ومطبعة الغد

تأليف

دكتور محمد مورو

رسوم: عبد الرحمن بكر

د. ياسر خضر

فى سَنَةِ ١٩١٩ ثَارَ الشَّعْبُ المصرىّ كلُّه على الاحتلال الإنجليزى من أجلِ المطالبةِ بالاستقلالِ ، ولكنّ الإنجليزَ رفضُوا أنْ يرحلُوا عن بِلادنا الحبيبة .

وكانَ أشرفُ مُتعوِّداً أنْ يذهبَ مع والدِه لأداءِ صَلاةِ الجمعةِ فى مَسْجدِ القريةِ ، وسمعَ أشرفُ خطيبَ المسجدِ يتحدَّثُ فى خُطبةِ الجمعة عن فَضْلِ الجهادِ فى سبيلِ الله ، وأنَّ الجهادَ فى سبيلِ اللهِ فريضةٌ إسلاميةٌ عَظيمة .

وسمعَ أشرفُ أيضاً من خطيبِ المسجدِ أنَّ الشعبَ كُلَّه يثورُ على الاحتلالِ الإنجليزى ، وأنَّ من واجبِ كُلِّ مسلمٍ أنْ يشاركَ فى هذَا الكفاحِ ؛ لأن المسلمَ لا يَرْضَى بالسُّكوتِ على احتلالِ بلادِه .




٣



خرجَ أشرفُ من المسجدِ بعد سَماعِ الخطبة وأداء صَلاة الجمْعة ، وقد صمَّم على المشاركةِ فى هذا الكفاحِ والجهاد ، لِينالَ ثوابَ المجاهدينَ .

فكَّر أشرفُ كثيراً فى وَسيلة للمُشَاركة فى هَذا الكفاحِ ، وذهبَ أشرفُ إلى أصدقائه من الأطفال ، وحدَّثهم عن فَضْل الجهادِ والمجَاهِدين ، وَقرَّر الأطفالُ أنْ يُشاركوا فى ثورة البلادِ ، ولكنْ كيْف ؟!

إن قريتَهم بعيدةٌ عن القاهرة التى تقُوم فيها المظَاهراتُ ضد الاحتلالِ ، فهل يذهبُون إلى القَاهِرة ؟!

تفرَّق الأطفالُ وهُمْ فى حُزْن ، لأن الذهابَ إلى القاهرةِ للمشاركة فى الثورةِ أمْر صَعْب ، لأن الآباءَ سوْفَ يرفضُون ذلك ، كما أنَّ السفرَ نفسَه عمليةٌ صَعْبة ومُكلِّفة بالنسبة إليهمْ .





أخذَ أشرفُ يفكِّر ويفكِّر ، ولم يَغْمض له جَفْن طِوالَ الليلِ ، وعند أذانِ الفَجْر نهضَ أشرفُ من فراشه ، وتوضَّأ وتوجَّه إلى المسجدِ للصلاة.

وبعد أداءِ الصَّلاة التقَى بصديقه «على» الذى قال له على الفَوْر :

ـ لدىَّ فكرةٌ جريئةٌ يا أشرف .



- مَا هِيَ ؟

- يجبُ أنْ نُهاجِم قطار الإنجليز الذى يمرُّ بقريتِنَا كُلَّ يومٍ فى تمامِ السَّاعة السابعة صَباحًا مُتجهاً إلى الإسْمَاعِيلية .

- ولكِنْ كيفَ نُهاجِم هذَا القطار ، وليست لدَيْنا أسلحة ؟

- على كُلِّ حالٍ ، يجبُ أنْ نعقد اجتماعًا مع باقى الزملاءِ لمناقشةِ هذا الأمْرِ .

- حسناً ، إلى اللقاءِ فى صَلاةِ الظُّهر .



عَقِب صلاة الظُّهر ، تجمّع الزملاءُ فى أحدِ أركانِ المسْجد .

أشرف : هَلْ حدَّثكم عليّ عَنْ فِكْرته ؟

إبراهيم : نَعَم ، وأرَى أنْ نستخدِمَ الحجارة والعِصىّ فى الهُجُوم علَى القِطَار .

عبد العزيز : هذا يحتاجُ إلى عددٍ كبيرٍ جداً من الأطفالِ ، كما أن القطارَ يكون سَريعاً ومُحمَّلاً بجنودِ الأعْداء ، ويمكن لهم إطلاقُ الرَّصاصِ علينا .

صلاح الدين : إذَنْ لاَ فائدةَ مِنَ الهُجوم .

سالم : لدىَّ فكرةٌ أُخْرى .

أشرف : ما هى ؟





سالم: أنْ نَحْفر حفرة عميقةً جداً تحت قُضْبان السُكك الحديدية تُؤدِّى إلى انقلابِ القطَارِ وتدميره ، وقَتْل جُنودِ الأعداء .

أشرف: باركَ الله فيكَ يا سَالم ، هذه فكرة رائعةٌ ، ولكنْ يجب أنْ نبدأ الحفر بعد مُرورِ آخرِ قِطارٍ غيرِ عَسْكرىٍّ ، حتى يُصابَ القطارُ المحدَّد ، وليس أىّ قطارٍ آخر .

صلاح الدين : وَهذا يستلزِم مِنّا أن نعرفَ موعدَ آخر قطارٍ حتَّى نبدأ العملَ .

عبد العزيز : سوفَ أعرفُ أنا ذلِك ، لأنَّ والدِى يعملُ ناظراً للمحطَّة .

أشرف : علَى بركةِ اللهِ ، ولكنْ عليكَ يا عبدَ العزيزِ أنْ تفعلَ ذلكَ دُون أنْ تُخبر والدَك بخُطتنا .



صلاح الدين : سأذهبُ لأختارَ المكانَ الذى سَوْفَ نحفر تَحْته ، وسوْف أُراعِى أنْ يكونَ المكانُ هادئًا ومُنعزِلاً حتَّى لا ينكشِفَ أمْرنا .

على :وأنَا سأذهبُ لإحْضَارِ الفُؤوس والمقَاطِف اللازمة للحَفْر .

أشرف : وسَوْفَ أقومُ أنا بالمرورِ علَى جميعِ أطفالِ القريةِ وأحثُّهم علَى المشَاركة معنَا .

صلاح الدين : على بركةِ اللهِ ، واللقاء بعد صلاةِ العِشَاء عند شَجرةِ الجمَّيز خارج القريةِ .



تجمَّع عددٌ كبيرٌ مِنَ الأطفالِ فى الموعِدِ المحدَّدِ عنْدَ شَجَرة الجمَّيز ، ومعهُم أدْواتُ الحفْر ، وانطلقُوا إلى المكَانِ الذى حَدَّده صلاحُ الدين ، وبدأ الأطفالُ يعملُون بهمَّة ونشاطٍ بعد مُرور آخرِ قطار .

وبَذلَ الجميعُ أقصَى ما فى جهدهم لاستكمالِ العَمل قبل ضَوْء النهارِ حتّى لا ينكشِفَ أمرهم ، وكانوا يُشجِّعون بعضَهُم بعضاً على العملِ .

وقال عبد العزيز لهم : إن هذا العملَ يُذكِّرنى بصحابة رَسُولِ الله ﷺ حينما قَامُوا بحَفْر الخندق .


١٣

وردَّ الأطفالُ قائلين : نسألُ اللهَ تعالى أنْ يُوفِّقنا إلى عمل الخير ، وأنْ يجعلَ هذا العملَ فى سبيله ، وعندما أتمَّ الأطفالُ عملهم عاد كُلٌّ منهم إلى منزله فى هُدوءٍ .

فى تمامِ الساعة السابعة ، كان قطارُ الإنجليزِ مُحمّلاً بالجنودِ والذَّخائر ، وقد أتى مُسْرِعًا يُطلق صَفيره المزعج ودُخَّانه الكثيف ، وفجأة انقلبَ القطارُ عند مُروره فوق الفجوة التى أحدثَها الأطفالُ تحت القُضْبان .

وتساقطَ جنودُ الأعداءِ بين قتيلٍ وجريحٍ ، وأخذتْ الذخائرُ تنفجرُ تباعاً بِأصواتٍ مُدوية ، وسارعَ أهْلُ القريةِ ليرَوْا المنظرَ ، وأحسُّوا بالفرحِ والسرورِ لخَسَارةِ الأعداءِ ، ولم يكُونوا يعرفُونَ أن وراء هذا العملِ مجموعةً من الأطفالِ الشُّجعانِ .





الناشر : مكتبة ومطبعة الغد

العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة

تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢

رقم الإيداع : ٩٩/٨٣٨٨

الترقيم الدولي : 1 - 43 - 5819 - 977

رســـــوم : د . ياسر نصر ـ عبد الرحمن بكر

خطوط : مصطفى عمرى

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ ـ يونيو ١٩٩٩ م